

أضواء البيان

@ 457 المسؤل عنهم يقول للسائل : { إِنْ زَلَّكَ كُنُوزًا قَدِ بُلِّغْتُ } ، أي في دار الدنيا { فِي أَهْلِ الدِّينِ مُشْفِقِينَ } أي خائفين من عذاب الله ، ونحن بين أهلنا أحياء فمن الله علينا أي أكرمنا ، وتفضل علينا بسبب الخوف منه في دار الدنيا فهدانا ، ووفقنا في الدنيا ووقانا في الآخرة عذاب السموم ، والسموم النار ولفحها ووهجها ، وأصله الريح الحارة التي تدخل المسام ، والجمع سمائم . ومنه قول عمر بن أبي ربيعة المخزومي : فِي أَهْلِ الدِّينِ مُشْفِقِينَ { أي خائفين من عذاب الله ، ونحن بين أهلنا أحياء فمن الله علينا أي أكرمنا ، وتفضل علينا بسبب الخوف منه في دار الدنيا فهدانا ، ووفقنا في الدنيا ووقانا في الآخرة عذاب السموم ، والسموم النار ولفحها ووهجها ، وأصله الريح الحارة التي تدخل المسام ، والجمع سمائم . ومنه قول عمر بن أبي ربيعة المخزومي : % (أنامل لم تضرب على البهم بالضحي % بهن ووجه لم تلحه السمائم) % .

وقد يطلق السموم على الريح الشديدة الباردة ، ومنه قول الراجز : وقد يطلق السموم على الريح الشديدة الباردة ، ومنه قول الراجز : % (اليوم يوم بارد سمومه % من جزع اليوم فلا ألومه) % .

الفاء في قوله : { فَمَنْ زَلَّ اللَّيْلُ عَالِيَةً } ، تدل على أن علة ذلك هي الخوف من الله في دار الدنيا ، وما تضمنته هذه الآية الكريمة من أن الإشفاق الذي هو الخوف الشديد من عذاب الله في دار الدنيا ، سبب للسلامة منه في الآخرة ، يفهم من دليل خطابه ، أعني مفهوم مخالفته أن من لم يخف من عذاب الله في الدنيا لم ينج منه في الآخرة . وما تضمنته هذه الآية الكريمة بمنطوقها ومفهومها جاء موضحاً في غير هذا الموضوع . فذكر تعالى أن السرور في الدنيا وعدم الخوف من الله سبب العذاب يوم القيامة ، وذلك في قوله { وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَأَى ظَهْرَهُ فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا وَيَصْلَى سَعِيرًا } . { إِنْ زَلَّكَ كُنُوزًا فِي أَهْلِ الدِّينِ مُشْفِقِينَ } ، علة لقوله : { فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا } . . .

والمسرور في أهله في دار الدنيا ليس بمشقق ولا خائف ، ويؤيد ذلك قوله بعده : { إِنْ زَلَّكَ كُنُوزًا فِي أَهْلِ الدِّينِ مُشْفِقِينَ } ، لأن معناه ، طن ألن يرجع إلى الله حياً يوم القيامة ، ولا شك أن من طن أنه لا يبعث بعد الموت لا يكون مشفقاً في أهله خوفاً من العذاب ، لأنه لا

يؤمن بالحساب والجزاء ، وكون لن يحور ، بمعنى لن يرجع معروف في كلام العرب ، ومنه قول
مهلهل بن ربيعة التغلبي